لا يا معـــالى الوزير ...

لقد أخطأك التوفيق !

الأستاذ ســـيد قطب

في جلسة مجلس النواب التي نظرت فيها ميزانية وزارة الشئون الاجتماعية وقف النائب المحترم عبد الفتاح عزام ليقول :

« إننا في حاجة إلى حماية أخلاق أبنائنا وبناتنا مما تحمله إليهم الإذاعة في بيوتهم من عبارات جارحة من « ياحبيبي » و« ياروحي » ويجب أن نحذف اعتماد الإذاعة ، ما لم تكف عن هذا الذي تذيعه ولا نستطيع حماية بيوتنا منه ... »

ووقف معالي وزير الشئون الاجتماعية ليقول :

« إن في كلام حضرة النائب المحترم مبالغة ، وإن هذا الذي يشكو منه له نظائره في بلاد العالم المتمدن ... »

أما أنا فأكاد أجزم بأن معالي الوزير لا يستمع لكل ما تذيعه محطة الإذاعة ، وإلا لكان رده على النائب المحترم غير هذا الرد . فما يستطيع إنسان سليم الفطرة أن يستمع لهذا الذي يذاع ، ثم لا يدركه شعور الاشمئزاز ، حتى ولو كان لا يقيم وزناً للأخلاق !

وأحب قبل كل شيء أن أقرر أن الأخلاق التي أعنيها ليست هي الأخلاق التقليدية التي يتحدث باسمها بعض الجامدين والتقليديين ، والتي لا تتعدى ظواهر السلوك ، وشكليات التقاليد ... إنما أعني بالأخلاق ذلك الشعور الطبيعي السليم الذي ينفر من التخنث كما ينفر من الفحش . وهذا الشعور في أبسط صوره هو الذي يخدشه ما تذيعه محطة الإذاعة المصرية في أغلب الأحيان

والحب الإنساني الرفيع ليس عيباً ، والتعبير عنه ليس عازاً .. ولكن الحب — كما يبدو في محطة الإذاعة — هو حب التخنث مرة ، وحب التهتك مرة ، وكلاهما ليس هو الحب الفطري السليم الذي يقوم بين الرجل والمرأة لتبنى عليه دعائم الحياة

ولعل أشنع بدعة تكثر منها المحطة في الأيام الأخيرة خاصة ، هي الإذاعة من الصالات والإذاعة من الأشرطة السينمائية . وهو تصرف غير مفهوم ، ما لم يكن القصد هو ملاحقة الناس في بيوتهم بما يقال في أوساط وأماكن يعف كل إنسان مهذب عن الذهاب إليها ، ويعف بصفة خاصة أن يسمح لبناته وأهل بيته بمشاهدتها.

وكلنا نعرف رواد الصالات ، ونعرف ما يجري داخل هذه الصالات ... نعرف أن جماعة غير مهذبين يرتادون هذه الأماكن ، وقد استعدوا للسهرة بالخمر كيما تنطلق في أجسادهم أقصى حيواناتها ، وكيما يستثير حيوانيتهم ما سيشاهدونه من اللحم الرخيص في هذه الصالات ... ثم هذا اللحم الرخيص يعرض في أغلب الأحيان عراة مهيجة على أوضاع لا يرضاها إلا « الرقيق الأبيض » الذي يقتات

---

٥ — بعد درس مناخ وتاريخ وديانة ونفسية سكان الأقطار العربية الشمالية يمكننا أن نقرر بأن ليس في الإمكان وضعهم في عداد الأمم غير القابلة للرق ؛ فقد ظهر لنا جلياً أن العرب يملكون كل المؤهلات التي تمكنهم أن يكونوا شعباً عاملا كأي شعب أوروبي .

٦ — إن وجود النفط ومعادن أخرى في بلاد العرب أوجد احتمالات لا يمكن التكهن بنتائجها قد تدر الثروة على العرب فيضحون قوة عالية أو تكون مرتعاً جديداً لأطماع الأمم القوية الأخرى .

٧ — إن صعوبة المواصلات كانت تقف في وجه الوحدة العربية ولكن استمرار تحسين طرق المواصلات الحديثة قد يساعد في وصول البلاد العربية إلى اتحادها ونهائياً إلى وحدتها .

المستقبل :

يمكننا حصر منهج الرق في البلاد العربية بما يلي .

١ — ستمضي برهة غير قصيرة حتى يتمكن سكان الأقطار العربية الشمالية من الحصول على تجانس سياسي وتفاق ويجوز أن تعجل طرق المواصلات الحديثة إنجاز هذا العمل .

٢ — إن وسائل النقاع عن الأقطار المذكورة صعبة ولكن تحسين طرق المواصلات في البادية قمين بتخفيف هذه الصعوبة .

٣ — إن العرب يملكون المؤهلات الكافية لصيرورتهم أمة عصرية هامة ولكنهم لا يقدرون على السير وحدهم الآن .

٨ — يتوقف الاستقلال السياسي في كثير من الأحوال على العوامل الخارجية ولذلك لا يمكن التكهن من الآن عن الوقت الذي يمكن للعرب فيه أن يصلوا إلى وحدتهم وينالوا استقلالهم السياسي .

المترجم

جميل قبعين

من هذه الموائد القذرة ... ثم يهيج السعار الحيوانى ... يهيجه النور الأحمر، والرقص الخليع، والكلمات المكشوفة، والحركات الداعرة، والنبرات المتخلعة، ويهيجه السُّكْر المسرف، والدم المتزى فى أجسام جائعة ... فينطلق ذلك كله فى جو معربد ساخب داعر تشمئز له الفطرة السليمة

... ثم تأتى محطة الإذاعة — الإذاعة الحكومية — فتنقل ذلك كله إلى البيوت الطاهرة ... إلى الزوجات الفاضلات، وإلى العذارى، ونحب أن نقول للمحطة: (إنه لا يزال هناك عذارى ولو قليلات ... !) وإلى الصبية والأطفال والمراهقين، وإلى جميع أولئك الذين عفّوا عن مشاهدة هذا الفحش الداعر فى مكانه، فانتقل إليهم فى بيوتهم، وتسور الجدران عليهم، لا لذنب جنوه إلا أنهم يقتنون جهازاً للاستقبال، وأن محطة الإذاعة الحكومية تريد لهم هذا الفحش الذى يفرون منه، فيلاحقهم إلى البيوت!

فأما الأشرطة السينمائية، فلا نستطيع الحديث عنها، فأصحابها يملكون من السلطة فى الدوائر الرسمية ما يسمح لهم بأن يخرجوا لنا ألسنتهم إذا نحن حاولنا مقاومة الفساد النفسى والخلقى الذى ينشرونه فيها، من ذلك الغزل المخنث يتطرى به رجل رقيع فى أغانيه، أو ذلك الفحش الواطى تتخلع به امرأة هلوك فى نبراتها ... ثم يدعون ذلك حباً ... !

وإنه لحب، ولكنه ليس حب الرجل السليم الفطرة للمرأة السليمة الطبع ... هو حب المخنثين والسواقط من الرجال والنساء. ذلك الحب الذى تعرفه المواخير ولا تعرفه البيوت، بل لا تعرفه الشوارع ذات الهواء الطلق. فما يتم حب من هذا الذى تعرضه الأفلام فى الهواء الطلق ... إنما يتم فى جو راكد حبيس يغشيه دخان النرجيلة، وسرحان الأفيون فى ماخور ...

ومع هذا كله، فنحن لا نطمع فى أن تراقب هذه الأشرطة قبل إخراجها، ليحذف منها ما يخدش الطبع السليم، حتى لا نصور الحب — وهو عامل البناء والخلق فى هذه الحياة — تلك الصورة المريضة المتخاذلة الرخوة الرقيعة ...

لا نطمع فى هذا لأننا نعرف مدى نفوذ أصحاب هذه الأشرطة فى الدوائر الرسمية وغير الرسمية! ولكننا نطمع على الأقل فى أن تصان أسماع البقية القليلة الباقية فى البيوت من العذارى والسيدات عن أن تلوث وتخدش بالأغانى المائعة الهابطة الداعرة المخنثة، يتطرى بها رجل رقيع، أو تتخلع بها امرأة هلوك — وذلك أبسط مظاهر الحماية لمن يعفّون عن مشاهدة هذه الأفلام واستماع هذه الأغانى، فإذا بها تتسور عليهم الجدران خليعة ماجنة مخنثة، فى حين لا يملكون لأنفسهم منها حماية، لأنهم إن أغلقوا جهازهم الخاص حملتها إليهم أجهزة الجيران!!

وكل ما يحتج به مروجو هذا «الأفيون» الخطر الذى يقتل فى الشعب كل شعور فطرى سليم، ويحيله جماعة من مخنثى الشبان، ومبتذلات الفتيات، وداعرات النساء ... كل ما يحتج به تجار هذه «المخدرات» أن الشعب يقبل عليها، فهى إذن تلبى رغباته الحقيقية

الشعب يقبل عليها ... هذا صحيح، لأن الحيوان الهائج كامن فى كل إنسان، فإذا نحن ظللنا دائماً نهيج سعار هذا الحيوان، ولم نحاول مرة أن نرتفع به إلى مستوى الآدميين، فلا بد أن يأتى اليوم الذى لا يبدو فيه إلا هذا السعار

والناس يقبلون على «الأفيون» وسائر المخدرات، ولكن السلطات تكافح الأفيون وسائر المخدرات ... ذلك أن هناك رجلا إنساناً فى حكمداوية القاهرة قد آمن بفكرة المكافحة وأصبحت جزءاً من دمه — (وهو أجنبى، وأنا لا أسترسل لبقاء الأجانب فى وظائفنا الكبرى ... ولكن الحق حق) !

فهل يتاح لمصر من أبنائها رجل يؤمن بخطر مثل هذه الأفلام والأغانى التى تأكل نفوس الشعب أكلا، وتفسد فطرته الإنسانية، بل تفسد فطرته الحيوانية، حين تصور له الحب فى ذلك المظهر المترهل الذميم؟

هل يتاح لمصر ذلك الرجل الذى لا تخدعه كلمات «السم المتمدين» عن الشعور الفطرى السليم، والذى يرصد لمكافحة هذا «الأفيون» الخطر جهده وقواه؟

على أية حال هذه أمنية لا نخدع أنفسنا بتحقيقها، ولكننا نقنع فقط بأن نطلب لأنفسنا الحماية من محطة الإذاعة الحكومية على النحو الذى اقترحه النائب المحترم، أو على نحو سواه

وهذا الذى نطلبه هو أضعف الإيمان!

سيد قطب